

الثالث عشر: العوامل المؤثرة على ذكاء الفرد

يتحدد الذكاء أساساً بالوراثة، فالذكاء وراثي باستعداد عام لنبوغ الفرد بصورة عامة، فليس من الضرورة إذا نبغ الوالدين في نشاط معين كالطب، أو ممارسة فن من الفنون، أو نبغ أحدهما أن يورث ذلك للابن، وإنما يرث فقط الاستعداد بصورة عامة، وتقوم التربية والخبرة والتوجيه بتشكيل الفرد.

وبالنسبة لتأثير البيئة على ذكاء الفرد، فقد ذكر غالبية العلماء دورها في ذلك، إلا أن أداء الفرد الدال على مستوى ذكائه، قد يتأثر بعوامل بيئية عديدة، فأسئلة اختبارات الذكاء قد تمثل مواقف وظروف بيئية غير محايدة في تأثيرها، بالنسبة لجميع الأفراد الذين يطبق عليهم الاختبار، ويرى بعض العلماء أن البيئة لا تزيد أو تقل من ذكاء الفرد إلا أنها تؤثر عليه من جانبيين هما:

- 1- أن البيئة يمكنها أن تبرز الذكاء الموروث، وتخرجه من مجال القوة إلى مجال الفعل، والتأثير وتستغله إلى أقصى حد ممكن، أو قد تضعفه بعدم إعطاء الفرصة لكي يظهره الفرد.
- 2- أن البيئة تقود الذكاء وتوجهه وبالتالي تدعم وجوده وأثاره في الحياة.

العوامل المؤثرة على الذكاء:

- الصحة العامة للفرد.
- سلامة جهازه العصبي.
- غدده الصماء والمراكز الصعبة بالمخ.

فكلما كان هناك ترابط ودقة في الجهاز العصبي المركزي كلما كان الفرد يتمتع بذكاء أعلى، وثمة علاقة بين وزن المخ وبين الذكاء، فقد وجد أن أمخاخ النبغاء والعلماء الكبار تتمتع بكبر الحجم والوزن نسبياً من غيرهم من الأفراد العاديين، ولا يعني كبر المخ وزناً وحجماً أنه مؤشر مطلق ودائم على ارتفاع ذكاء الفرد، فثمة كبر مرض المخ يصاب به بعض المعتوهين من المعاقين ذهنياً، فليس العبرة بالحجم والوزن فقط، بل بعمق وكثرة تلافيف القشرة المخية.

العوامل البيئية المؤثرة في الذكاء:

1- الكيماويات:

- إن نقص الأكسجين عند الولادة يؤثر سلباً على القدرات العقلية ويؤدي غالباً للتخلف العقلي.
- إن شرب المنبهات (الشاي والقهوة) بجرعات معتدلة يؤدي إلى تنشيط العمليات العقلية، حيث أن الكميات المعتدلة من الكافيين تؤثر إيجابياً على المخ.
- إن تعاطي الكحول له أضرار جسيمة على العمليات العقلية.

2- الغذاء والمرض:

- إن سوء التغذية للجنين تؤدي لضعف الدماغ ضعفاً لا يمكن تعويضه في المراحل العمرية التالية، لأنه يكون في مرحلة التكوين .
- إن سوء التغذية في السنوات الأولى له دور خطير في ظهور الأمراض العقلية.

3- المستوى الاقتصادي والاجتماعي:

- هناك ارتباط إيجابي دال بين الذكاء والمستوى الاقتصادي والاجتماعي ومستوى تعليم الأبوين ومهنتهم.

الحرمان:

- إن الحرمان من المثيرات الحسية يؤدي لانخفاض مستوى الذكاء، خاصة إذا كان في مرحلة ما قبل المدرسة، وعند أطفالهم في الأصل استعدادات عالية، ونظر لحاجاتهم الماسة لتلك المثيرات التي تساعدهم على التعلم.
- إن الحرمان من الحواس له أثر سلبي بدرجة بسيطة جداً على الذكاء.
- إن الحرمان العاطفي وأساليب التنشئة الأسرية الصارمة، يؤدي إلى تراجع مستوى الذكاء لدى الطفل بشكل واضح والعكس صحيح.

التعليم:

- تشير بعض الدراسات إلى الأثر الإيجابي للتعليم النظامي على مستوى الذكاء، وبعضها الآخر يشير إلى أن التعليم النظامي كان محايداً في التأثير على مستوى

الذكاء، وهذا يرجع إلى اختلاف أساليب ومقاومات التعليم بين المدارس المختلفة، فإمكانيات المدرسة وأساليب التعليم فيها هي العامل المؤثر في الذكاء.

الأقران:

- كثيرا ما ترتفع نسبة الذكاء عند الطفل أو تنخفض، ليصبح في مستوى ذكاء أقرانه والمجموعة التي ينتمي إليها، ولكن يجب التأكيد على أن هذا العامل ليس حاسما.

الرابع عشر: أهداف قياس الذكاء

تتمثل أهداف قياس الذكاء في الآتي:

- 1- تقسيم الذكاء في المدارس، بحيث يضم كل صف دراسي التلاميذ المتقاربين في الذكاء.
- 2- التمييز بين الأطفال العاديين وذوى الإعاقات الذهنية البسيطة، بهدف العناية التربوية لكل منهم فيما يتناسب مع حالتهم.
- 3- التوجيه المهني للطفل، بحيث يساعد الطفل على سلوك نوعاً معيناً من التعلم يناسب ميوله واستعداداته وبالتالي يتجه الطفل أو الطالب إلى إعداد نفسه لمهنة مناسبة لذلك.
- 4- الاختيار المهني للفرد، وهى قياس قدرات الموجهين مهنيا للكشف عن أفضلهم لنفس المهنة، وهى مرحلة تأتي بعد التوجيه المهني، حيث يتم الاختيار المهني الكفء لمهنة معينة من بين مجموعتين من الأفراد.

الخامس عشر: مقاييس الذكاء

قامت محاولات عديدة لقياس الذكاء، إلا أنها لم تقم على أسس عملية، بل اعتمدت على مؤشرات وصفات جسمية، مثل ملامح الوجه، وقبضة اليد، وقوة الإحساس باللمس، وغيرها، حتى ظهر العالم "بينيه" الذي تناول الذكاء باختبارات بسيطة لقياس بعض العمليات العقلية، كالتذكر، والتفكير، والانتباه.

وفي بدايات عام 1905 قام سيمون بالتعاون مع "بينيه" بوضع مقياس عام للذكاء،